إسهامات الرباطات والزوايا

في الحركة الفكرية في المغرب الإسلامي

من الفتح حتى نهاية القرن الرابع الهجري

عبد القدوس محمود شهاب

د. طه جميل أحمد

جامعة بغداد- كلية الآداب

إسهامات الرباطات والزوايا في الحركة الفكرية في المغرب الإسلامي من الفتح حتى نهاية القرن الرابع الهجري

عبد القدوس محمود شهاب
د. طه جميل أحمد

المُقَدَّمَةُ

إن الحركة الفكرية في المغرب الإسلامي متعددة الجوانب، ففي تلك الحقبة الزمنية شهد المغرب الإسلامي التنقل إلى أكثر من حالة فكرية وسياسية وعقدية إذ تنقل من النصرانية والوثنية إلى الإسلام، ففي مرحلة الحكم الإسلامي مر بحالات متعددة، فتراة تحت حكم الأمويين، وتارة تحت حكم العباسين، وأخرى تحت حكم الفاطميين... إلخ ، فعاش المغاربة أوضاعاً متباينة ألقت بآثارها على مجمل النشاط الفكري فيه.

وقد أثرت في النشاط الفكري عدد من المؤسسات الدينية والاجتماعية والتربوية، ومن هذه المؤسسات الرباطات والتكايا التي أسهمت في نشر العقيدة الإسلامية، وما يرتبط بها من علوم ونشاطات.

ومع بداية الفتح العربي برز دور الرباطات كإحدى وسائل تقوية الدعوة الإسلامية وتعزيز وجودها، فضلاً عن كونها رافداً مهماً من روافد الحركة الفكرية، والذي نجح بشكل كبير في ترسيخ الدعوة الإسلامية.

وكان للربط الصوفية أثره الكبير في هذا الجانب، إذ تزامن نشاطها الفكري مع نشاطها الجهادي، كما اختطت لنفسها فيما بعد منهجاً خاصاً في التربية.

المبحث الأول: نشأة الرباطات وتأسيسها:

الرباطات والزوايا مؤسسات دينية وعلمية واجتماعية تبلورت أنشطتها ووظائفها وتجدرت داخل الأمة الإسلامية بصفة عامة، وداخل المجتمع المغربي بصفة خاصة، وأن من أهم الواجبات التي أختها على عاتقها هو ترسيخ الثقافة الإسلامية ونشرها، وتميزت الرباطات والزوايا في المغرب العربي بالتوسع في مهامها وأنشطتها، حتى امتد تأثيرها إلى أغلب الأنشطة الحياتية في هذه البلاد.

ومن المناسب قبل بيان أثر الرباطات والزوايا في الحركة الفكرية في المغرب الإسلامي، تعريف الرباطات والزوايا والتسميات الأخرى لها، وهي الخانقاه والتكايا.

إذ إن " الرُّبُط: اسم يطلق على الزاوية التي تسمى أيضاً تكية أو خانقاه، وهي عبارة عن مكان معد لأبناء الطريقة لإقامة الشعائر، وأداء العبادات، وتجمع المريدين للتعارف والمذاكرة » [١]. و" الزاوية والرباط هما مركزان خاصان بهؤلاء السادة الصوفية[٢] للاستعداد للجهاد ومحاربة الكفار وأعداء الإسلام والمذاكرة في أصول الطريق والسنة النبوية الشريفة"[٣].

والرباطات واحدها الرباط وهو في الأصل من رَبَطَ الشيءَ يَرْبِطُه ويَرْبُطُه رَبْطًا، فهو مَرْبُوطٌ ورَبِيطٌ: شدَّه. رابَطَ الرجل في المكان: أقام فيه ولم يغادره، والرِّباطُ: ما رُبِطَ به، ومنه ربطُ الخيل وإعدادها للجهاد، أو مرابطة العدو وملازمتهم، ويطلق على المواضع المعدة لجاهد العدو وعلى ملجأ الصُّوفِيَّة[٤].

و" أصل الرباط ما يربط فيه الخيول، ثم قيل لكل ثغر يدفع أهله عمن وراءهم رباط، فالمجاهد المرابط يدفع عمن وراءه، والمقيم في الرباط على طاعة الله يدفع به وبدعائه البلاء عن العباد والبلاد. وقيل: الرباط لجهاد النفس، والمقيم في الرباط مجاهد لنفسه، وهو الجهاد الأكبر، وهذا وأشباهه من الآداب وظيفة صوفية الربط، يلازمونه ويتعاهدونه، والرباط بيتهم ومضربهم، ولكل قوم رباط، وهو يحتوي على شبان وشيوخ وأصحاب خدمة وأرباب خلوة، واجتماعهم على السجادة، وسجادة كل واحد زاويته، وهم كل واحد همه، ولعل الواحد منهم لا يتخطى همه سجادته »[٥].

وأطلق لفظ (الرباط) بادئ الأمر على نوع من الثكنات العسكرية التي تبنى على الحدود الإسلامية، والمرابطون فيها رابطوا ليدافعوا عن الإسلام بسيوفهم. وكانت الرباطات منتشرة في العصر الأموي والعباسي تبنى لتفصل بين ديار الإسلام وديار الحرب، إلا أن الرباطات تغيرت وظيفتها الحربية نتيجة للتحولات الاجتماعية وما أفرزته حالة الاستقرار والانقطاع عن الغزو والحروب منذ أواسط القرن الرابع الهجري، فكان المرابطون فيها ينصرفون إلى قراءة القرآن وعلوم الدين، ثم أصبحت بيوتاً للصوفية، ومنازل يسكنها عدد غير يسير للتعبد والدرس ومجاهدة النفس وتوقي ما يفسد الأعمال، وتوخي ما يصحح الأحوال ويعود بالبركة على البلاد والعباد، وقطع المعاملة مع الخلق، واعتماد المعاملة مع الحق[٦].

والمرابط في المغرب الإسلامي: هو الرجل الصالح الذي يعرف عموماً في المشرق باسم (الولي) أو (ولي الله)(٧).

أما الزوايا، فمفردها زاوية، وهي مشتقة من الفعل (انزوى) بمعنى: اتخذ ركنًا، أو أنها مأخوذة من الفعل (زوى) بمعنى ابتعد وانعزل، وسميت كذلك؛ لأن الذين اتخذها أول مرة هم الصوفية والمرابطون، الذين اختاروا الانزواء والابتعاد عن صخب العمران وضجيجه، طلبًا للهدوء والسكون اللذين يساعدان على التأمل والرياضة الروحية، ويناسبان جو الذكر والعبادة، وهي من الوظائف الإسلامية التي من أجلها وجدت(٨).

والزاوية: هي كالرباط والخانقاه، إلا إنها أصغر في الغالب، وأكثر ما تكون في الصحارى، والأمكنة الخالية من السكان، وربما أطلقت على مكان معين في مسجد من المساجد الكبرى التي تقام فيها حلقات العلم، وللزاوية في المغرب الإسلامي مدلول أوسع مما تعنيه في المشرق الإسلامي بوصفها بيوتاً يؤدي فيها الزهاد والعباد عباداتهم وأذكارهم(٩).

والملاحظ أن المؤرخين لم يكونوا يميزون في الاستعمال بين الرباط والزاوية، فقد يطلقان المصطلحان على المكان نفسه الرباط والزاوية، و" إن إطلاق الرباط على الزاوية والعكس قد تم في القرن الثالث عشر للميلاد، وذلك اعتباراً لتداخل الوظائف، فيحدد الإطلاق بتغليب أحدهما على الآخر"(١٠).

أما الخانقاه، فهو بقعة يسكنها أهل الصلاح والخير والصوفية، وهي كلمة فارسية الأصل من الخان وهو البيت، وقيل في معناها: (بيت الدرويش أو الصوفية أو الفقراء). والخوانق شبيهه بالربط ولكن هذه شاعت في بلاد الفرس والشام ومصر في القرن الرابع الهجري، وخصت بأهل التصوف، ينصرفون فيها للعبادة، وكانت تبنى في الغالب في المدن والحواضر على نمط المساجد إلا أن فيها غرفاً للفقراء والصوفية وبيتاً للقيام بأذكارهم وأورادهم، وشاعت في بلاد الفرس والشام ومصر في القرن الرابع الهجري، وخصت بأهل التصوف، ينصرفون فيها للعبادة، وكانت تبنى في الغالب في المدن والحواضر على نمط المساجد إلا أن فيها غرفاً للفقراء والصوفية وبيتاً للقيام بأذكارهم وأورادهم (١١).

أما التكايا، فواحدها التكية، مأخوذة من الفعل اتكأ، إذ كانت هذه المواضع تتكأ على الثغور، وتؤدي دور الرباطات، وكذلك هي مكان يُعَد لإيواء فقراء المسافرين(١٢)، وهي بناء

خاص بالصوفية، ينزلونها من أجل التعبد، وممارسة الطقوس الصوفية والرياضات الروحية برئاسة شيخ يرعى شؤون الدراويش(١٣).

ومن هذا فالفرق بين المسجد والرباط وما شابهه هو أن المسجد مكان معدّ للصلاة أساساً، وأما الرباط وما شابهه، فهو فضلاً عن كونه موضعاً عسكرياً جهادياً في الأصل، فهو أيضًا محل للصلاة، كما تقام فيه حلقات الأذكار، وتأوي الغرباء والمحتاجين، فهي تؤدي دور المسجد وزيادة.

وكانت الرباطات وما زالت من مقومات تاريخ المغرب، فقد برَّزت المقومات الروحية والدينية والثقافية والاجتماعية والسياسية، بل حتى الاقتصادية، ولم تقتصر آثارها على المدن فقط، بل سعت إلي دمج البوادي والأرياف في الحياة الثقافية، ولم يقتصر تأثيرها على العامة بل امتد على الخاصة أيضًا.

وتزامن تأسيس الرباطات الأولى في المغرب الإسلامي مع جهود المسلمين من أجل نشر الإسلام، ومقاومة الحركات المعادية له، وقد يسر مهمة الرباطات ما عرف به أهل التصوف من اتصافهم بالزهد والورع، مما جعل لهم حظوة بين الناس وقبولاً، وهو ما غلب على أهل القرون الإسلامية الأربعة الأولى، فضلاً عن غلبة الدور الإصلاحي لهم(١٤).

كان الساحل المغربي على طول امتداده عرضة للغارات البحرية المفاجئة التي كان يشنها أعداء الإسلام على الشاطئ الآخر للبحر المتوسط، وكان من الواجب أن يراقب المسلمون سواحلهم وأن يحذروا الأخطاء التي قد يحملها البحر إليها، فاتخذوا من الساحل المغربي ثغراً جعلوا الرباطات فيه جهاداً في سبيل الله وقربة إليه(١٥)، وأنشأوا عليه الرباطات والمحارس والحصون، وعنوا بسكانها حراسة للمسلمين وسهراً على أمنهم من تلك الغارات المفاجئة(١٦).

ولما كانت سواحل إفريقية أكثر عرضة للخطر من غيرها من السواحل المغربية، فقد عجت بالرباطات التي انتشرت على طول الساحل، وكانت سواحل إفريقية أسبق إلى معرفة الرباطات ثم تلتها بعد ذلك بقية السواحل المغربية، وصار الرباط نظاماً عسكرياً دينياً له أصوله وقواعده(١٧).

وكان أول رباطات إفريقية إنشاءً وأكثرها شهرة رباط المنستير الذي أنشأه هرثمة بن

أعين أبان ولايته على إفريقية[١٨]، وقد كان الناس يقصده أهل إفريقية لوقت من السنة فيقيمون به أياماً معلومة للمشاركة في الجهاد[١٩]، ولاسيما في رمضان[٢٠].

ثم انتشرت الرباطات على طول الساحل الإفريقي، إذ تحمس أولو الأمر والناس لإقامتها لدوافع أمنية ودينية، إذ ابتغوا مرضاة الله وثوابه، فأقيمت الرباطات في سوسه وصفاقس وغيرها، وحض المسلمون بعضهم بعضاً على السكن فيها والحرس فيها جهاداً واحتساباً، وكان للزهاد والعابد أثرهم الكبير في ذلك[٢١].

وقد أخذت الدولة على عاتقها إنشاء بعض هذه الرباطات، في حين تولى الناس إنشاء بعضها الآخر بالتنسيق مع الدولة في الجهاد بإذنها وتنسيقاً معها[٢٢].

وكانت الرباطات كثيرة جداً اعتنى بذكرها أصحاب البلدانيات، وأن كثافة وجودها وأعدادها يتزايد مع زيادة الخطورة التي تتعرض لها السواحل، كما تزداد تحصينا ومنعة، وكانت الرباطات لها خطة خاصة في بنيانها تتكون عناصرها الأساسية من سور حصين وحجرات للسكنى ومخازن للأسلحة ومؤون وبرج مراقبة[٢٣]..

أما رباط المنستير، ففيه عدة محارس أو قصور منها القصر الكبير الذي بناه هرثمة، وهو قصر كبير عالي البنيان داخله ربض واسع، وفي وسط الربض حصن ثانٍ كثير المساكن والمساجد والقصاب العالية طبقات بعضها فوق بعض، وفي القبلة منه صحن فسيح فيه قباب عالية متقنة ينزل حولها النساء المرابطات تعرف بقباب جامع[٢٤].

وبالمنستير قصر دويد الذي يرجع تاريخ إنشائه إلى القرن الثالث الهجري، والراجح أنه سمي باسم أحد العباد الذين رابطوا فيه، والذي يسميه العامة سيدي ذويب[٢٥].

وبين المنستير وسوسة كان يوجد رباط يسمى شقانص أو خقانص[٢٦]، ثم يليه رباط سوسة التي عرفت بكثيرة الرباطات فيها.

ومن الرباطات رباط في بلدة لمطة[٢٧] الذي أمر ببنائه إبراهيم بن أحمد الأغلبي في حدود سنة (٢٤٥هـ/٨٥٩م)، وقد رابط فيه جماعة من العباد[٢٨].

وكانت بعض الرباطات تكتسب شهرتها من شهرة الزهاد الذين يحلون فيها، وكان وجود الزهاد المشهورين مدعاة لإقبال الناس لمشاركة هؤلاء الزهاد في الحراسة تبركاً بهم[٢٩].

وكانت معيشة الزهاد فيها بسيطة جداً، يلبسون خش الثياب، ويأكلون الطعام البسيط القليل، قد لا يزيد على كسرة خبز(٣٠).

ومما شجع على فعالية دور الرباطات ما عرف عن الصوفية من التسامح وقبول المخالف(٣١).

ومع أن صوفية المغرب كانوا أقل تأليفًا في علم التصوف من صوفية المشرق والأندلس؛ إلا أن هذا لم يمنع من وصول بعض عن النتف عن نشاطات الرباطات المغربية، ويمكن تخليص هذه الجهود بما يأتي(٣٢):

الدور الديني:

١. نشر عقيدة الإسلام بين الشعوب والقبائل لم يصل إليها الفاتحون.
٢. بث تعاليم الإسلام في أقوام ظل إسلامهم لا يتعدى مظهر الهوية والانتماء.
٣. تنظيم مواسم دينية أرست العقيدة مثل الموسم الذي اشتهر في المغرب بموسم رباط شاكر.
٤. تنظيم السفر إلى الحج وربط المغرب بالمشرق.

الدور التعليمي والعلمي والثقافي:

١. نشر حفظ القران الكريم.
٢. تعليم العلوم الشرعية والعربية.
٣. إنشاء خزائن الكتب وتعميرها بالكتب العلمية.
٤. نشر الثقافة العامة الشفوية عند غير القارئين، عن طريق مجالس الذكر والمذاكرة.

الدور الاجتماعي:

١. إيواء أبناء السبيل.
٢. إطعام الطعام للمحتاجين، ولاسيما في أوقات المجاعات.
٣. حل الخلافات الاجتماعية والقيام بالتقريب بين المسلمين.
٤. نشر قيم الزهد والتهالك على الأموال والمطامح الدنيوية.
٥. تأطير الاندماج الاجتماعي للمهمشين والغرباء.
٦. تيسير التواصل الإخباري.

الدور الاقتصادي:

١. إحياء الأرض الموات وعمارتها.
٢. حفر الآبار واستخراج المياه.
٣. ضمان الأوقاف المتعلقة باستغلال المراعي.
٤. تأطير التنظيمات الحرفية والمهنية بالمدن.
٥. الإشراف على أمن الأسواق ورعايتها.

الدور السياسي:

١. ضمان الولاء للإمام العادل.
٢. التوسط بين الحاكمين والمحكومين عند توتر العلاقات بين الطرفين، لما للصوفية من هيبة في المجتمع.
٣. تعبئة المسلمين للتصدي لأعداء الإسلام.
٤. تفعيل العلاقة بين دول المعرب العربي بعضها ببعض من جهة، بين بلاد الأندلس والمشرق من جهة أخرى.
٥. إنشاء العديد من المراكز العلمية والزوايا الصوفية على امتداد خطوط التجارة التي كانت تصل حواضر شمال إفريقيا ببلدان الصحراء وجنوبها.

المبحث الثاني: الوظيفة التعليمية:

على الرغم من عدم وجود أخبار تفصيلية عن الدور التعليمي للرباطات والزوايا في هذه الحقبة، إلا أن بعض النصوص التي وردت فيما بعد تؤكد هذا الدور، منها ما قاله يحيى بن إبراهيم الكدالي زعيم صنهاجة (توفي قبل سنة ٤٥١هـ/ ١٠٥٩ م) إلى شيخ القيروان الفقيه أبي عمران الفاسي (ت٤٣٠هـ/١٠٣٩م) عندما سأله عن أحوال سكان بلده فأجاب: " قوم غلب عليهم الجهل وليس لهم كبير علم، فاختبره الشيخ وسأله عن فروض دينه فلم يجده يعرف منها شيئاً، إلا أنه حريص على التعلم صحيح النية والعقيدة، فقال له الشيخ: وما يمنعك من تعلم العلم؟ فقال: يا سيدي عدم وجود عالم بأرضي، وليس في بلادي من يقرأ القرآن فضلاً عن العلم، ومع ذلك فأهل أرضي يحبون الخير ويرغبون فيه لو وجدوا من يقرئهم القرآن، ويدرس لهم العلم، ويفقههم في دينهم، ويعلمهم الكتاب والسنة وشرائع الإسلام، فلو رغبت في الثواب من

الله تعال لبعثت معي بعض طلبتك يقرئهم القرآن ويفقههم في الدين فينتفعون به، ويكون لك وله الأجر العظيم عند الله تعالى إذ كنت سبب هدايتهم"(٣٣).

فإن كانت الحاجة شديدة إلى التعلم في القرن الخامس الهجري، فما بالك في القرون السابقة؟

ولا خلاف في أن الزوايا هي مؤسسات دينية تمارس فيها العبادات من صلاة وتلاوة القرآن والأذكار، ومن اعتكاف ومدارسة للعلوم، فهنالك تلازم عميق وترابط وثيق بين الزاوية ووظيفتها الدينية والعلمية، إذ تنطلق من تربية روحية ومعرفية في آنٍ واحد، وتستهدف تعزيز إيمان الفرد بالله تعالى، وتعلم العلوم الشرعية، فالزاوية لم تفصل بين رسالتها الدينية ومهمتها العلمية، بل جعلت من المهتمين معاً حالة واحدة تعبر عن العلاقة بين الإيمان والعلم والعمل(٣٤).

وأدت الرباطات دورها في التعليم والوعظ، وتصحيح العقيدة والدفاع عن الإسلام ضد كل أشكال الانحراف الديني، وتحولت العملية التعليمية البسيطة إلى ممارسة تعليمية دينية محكمة على وفق شروط أكثر وضوحا، فتمكنت الزاويا والرباطات من وضع مناهج تربوية واضحة المعالم، واستقطبت المتعلمين من كل الآفاق موفرة لهم شروط التعليم والإقامة، فكانت أشبه بالمدارس الداخلية(٣٥).

وقد شهدت الرباطات حركة علمية ناشطة، ومن شواهد ذلك قيام الفقيه جبلة بن حمود بالمرابطة بقصر الطوب، فيعقد فيه مجلساً للعلم ويسمع الناس منه، واعتاد أن يلقي في مجلسه كل يوم جمعة بعض الرقائق(٣٦).

إن شيخ الزاوية هو المعلم الأول، الذي يُعلِّم الطريقة والسلوك فضلاً عن العلوم الشرعية الأخرى، وينبغي أن يتصف بالصلاح والإصلاح، بإصلاح الناس في أمور العلم والدين وأن يكون لهم قدوة في السلوك(٣٧).

وتمثلت عناية الرباطات والزوايا بتعليم القرآن الكريم وتحفيظ الحديث النبوي الشريف، وتدريس الفقه الإسلامي(٣٨).

كما شهدت هذه الحقبة الزمنية بوادر قيام الزوايا باستحداث الخزانات أو المكتبات، وكان حجم هذه المكتبات وقيمة محتوياتها تختلف من زاوية إلى أخرى، وتتفاوت بين الزاوية

الأم والزاوية الفرعية ولكن الشيء الملاحظ هو أن الزاوية مهما كان حجمها أو مكانتها، لا تكاد تخلو من خزانة للكتب(٣٩).

وكان من ثمرة نشاط الرباطات والزوايا الصوفية فضلاً عن هذا كله العمل الدؤوب على نشر الإسلام في منطق واسعة من إفريقية، فانطلق رجال الصوفية من هذه الزوايا واتخذوا السياحة وسيلة لنشر الإسلام، بحسن أخلاقهم وصفاء نفوسهم، ونجح هؤلاء في نشر الإسلام في غرب إفريقية، وتكونت طوائف انصهرت في بوتقها الانتماءات العرقية والقبلية المختلفة، وعَبَر نفوذُها الحدود الجغرافية والسياسية، ولعبت دوراً مهماً في توحيد شعوب إفريقية مزقتها النزاعات(٤٠).

المبحث الثالث: الوظيفة الاجتماعية:

اشتهرت الزوايا بإسهاماتها في التكافل الاجتماعي بمختلف أنواعه مثل الإيواء وإطعام الطعام، وهو نظام تطوعي تكافلي مبني على التعامل بالمثل بكيفية توفر لكل مسافر إمكانية الاستفادة من بنية استقبال في أي مكان ذهب إليه(٤١).

وحولت هذه النشاطات الرباطات إلى مؤسسة اجتماعية لرعاية المحتاج وعابر السبيل، فكان من ضرورات هذه الوظيفة أن تكون لها أملاك خاصة بها، أو موقوفة عليها تستثمرها للوفاء بهذه الالتزامات ولتغطية الخدمات المجانية، لذلك تسامحت القبائل مع الرباطات في توسيع ممتلكاتها، لأنها تلجأ إلى إطعامها عند الحاجة(٤٢).

وإن الدعائم الأساسية لقيام الرباط أو الزاوية لم يخرج عن ضرورات الحياة الفعلية، فالرباط ظل منذ ظهوره مركزاً لإطعام الطعام، وتقديم المساعدات في أوقات المجاعات والقحط، أو حتى عند الخصاصة العادية، لذا أضحى الإطعام ملازماً لها ومزية عامة لحياة روادها، وسلوكًا يحتذي به المريد بعد شيخه(٤٣).

ومن الوظائف التي شكلت ركيزة أساسية في عمل الرباطات والزوايا توفير المأمن المقدس، فقد مارست الرباطات والزوايا على أداء هذه الوظيفة حتى صارت سلطة لا تنازعها في ممارستها أي سلطة أخرى مهما كان وزنها أو تأثيرها(٤٤).

كما آوت الزوايا الناس تجاه كل صروف الخطر أو الخوف أو الجور، سواء أكانت الأسباب طبيعية أم بسبب الهرب من السلطة الجائرة، وحقيقة الزاوية أن يلجأ إليها كل هارب إلى الله من ظالم، وليست مهربا للظالمين(٤٥).

وحدود الحرم في عرف الزوايا لا يقتصر على حدود الزاوية نفسها، بل شمل أحياناً كل مجال نفوذها وممتلكاتها(٤٦).

ومن الوظائف التي تولتها الزوايا مهمة التحكيم في المنازعات، ولم تكن هذه الوظيفة أقل أهمية من الوظائف الأخرى، بل قد تفوقها أهمية في بعض الحالات بحسب طبيعة النزاع والجهات التي تقف وراءه، إذ إن الوضع الاعتباري للزوايا أهلها لتكون وسيطاً مقبولاً، وحكما مرضياً بين كل الأطراف(٤٧).

وكان شيخ الزاوية بما له من مكانة مرموقة في المجتمع عامل وفاق في كل ما كان ينشأ من نزاعات أو خلافات قبلية أو شخصية أو سياسية، ويسهم في إنجاح هذه المساعي الشخصية الحيادية للزاوية ممثلة بشيخها، الذي يعد صلة وصل بين القبائل والجماعة الإسلامية(٤٨).

ويتدرج عمل شيخ الزاوية في هذا المجال من التوسط لتحقيق الصلح بين الأفراد إلى دور التوسط بين القبائل لحل مشاكلهم مع بعضهم البعض أو بين بعضهم مع ممثلي السلطة(٤٩)، بل أنه في بعض الحالات يتدخل شيخ الزاوية لتحقيق الصلح بين المتنازعين على السلطة، فهو بذلك بشكل عامل استقرار وأمن لأنه يطفئ نار الفتن والحروب الأهلية ويحقن الدماء ويؤلف بين القلوب المتنافرة والاتجاهات المتصارعة(٥٠).

وأسهمت الزوايا الصوفية في معالجة المشاكل الاجتماعية ولاسيما بين القبائل التي كانت تعيش في الغالب في حالة شبه بدائية، تنتر بينها النزاعات الدامية ويتعصب أفراد كل قبيلة لقبيلتها؛ ولكن التربية الروحية التي تركز عليها الزوايا الصوفية عملت على تزكية النفوس وتنقيتها من النعرات القبلية التي أساسها الكبرياء والحمية الجاهلية والتكالب على حطام الدنيا(٥١).

كما أسهمت هذه الزوايا بتقليص الفوارق الطبقية بين المسلمين، إذ إن انضمام الشرائح الاجتماعية المختلفة إليها، وأتباع طريقة واحدة في ظل شيخ واحد، أدى إلى أن يتعامل أفرادها

على أساس من الأخوة والمساواة، بغض النظر عن مكانتهم الاجتماعية؛ فهم يؤدون شعائرهم في هذه الزوايا مجتمعين، وقد كان للقيم الأخلاقية التي سارت عليها هذه الزوايا من الاتصاف بالتواضع وتزكية النفس وتنقيتها من الكبر والعجب وغيرها عامل مهم على هذا الطريق[٥٢]، ومع أن الجوامع والمساجد تمارس ذات الدور، إلا أن تركيز الرابطات والزوايا على تهذيب سلوك المريد جعل أثرها أشد وأقوى.

ومن شواهد مشاركة الزهاد في الرباطات بتصديهم للظلم أنه جاء رجل إلى رباح بن يزيد يشكو إليه سعيد بن لبيد كبير رجال يزيد بن حاتم أمير إفريقية في وقته، وقال الشاكي لرباح أن سعيد بن لبيد أخذ منه جاريته، فأخذ رباح عصاه وانطلق مع الرجل إلى بيت سعيد وأمره برد الجارية، فأطاعه وردها[٥٣].

المبحث الرابع: الوظيفة السياسية:

لقد مثلت الوظائف المؤسسة للرباطات المغربية صورة دينية واجتماعية مثلى، وتجاوزت مهامها الأولى بوصفها مدرسة ومقراً للإرشاد ومحلاً لإطعام الطعام وملجأ أمان إلى أدوار روحية وتربوية واجتماعية كبيرة، وعلى الرغم من أن القرون الهجرية الأربعة كانت دور تأسيس إلا أنها نجحت في تنفيذ الوظائف الملقاة على عاتقها، ونجحت الرباطات المغربية في أن تصبح مكوناً مهماً في توازن المجتمع المغربي، إذ مثلت ما ينشده الناس من أمان وإيمان، وإن تقلص دورها الديني لسبب من الأسباب إلا أن دورها السياسي لم يفتر، إذ إن الرباطات كانت تسعى لتلبية حاجيات الناس تجاه الحكام[٥٤].

وكان جلّ شغل المرابطون العبادة وحراسة المسلمين ومراقبة الشواطئ من هجمات السفن الرومية، مما نال استحسان المغاربة الذين أقبلوا على مشاركتهم تقديراً للزهاد المرابطين[٥٥].

وكانت الرباطات بمثابة حصون عسكرية تعمل على التسلح من أجل الجهاد في سبيل الله، وكذلك توعية المجاهد وتحصينه نفسياً وعقدياً وتقوية يقينه بالله تعالى، وتطهير النفس من التعلق بملذات الدار الفانية؛ لأن المرابط إذا كان كثير التعلق بالدنيا لم يقدم على الجهاد، فلديه القناعة الكاملة بأهمية الجهاد وبأهمية الضحية في سبيل الله تعالى، وقد حققت الرباطات والزوايا الموازنة بين جهاد النفس وبين جهاد العدو[٥٦].

إن من أقدم الرباطات التي ما زالت قائمة حتى اليوم رباط سيدي شاكر، ويقال له باللجة المغربية (رباط سيدي شكير)، وقد تقدمت الإشارة إلى أن شاكر كان من أصحاب عقبة بن نافع ، وقد حظي هذا الرباط بعناية ملوك المغرب، ومن مظاهر هذه العناية إقامة (ملتقيات سيدي شيكر للتصوف في صيف سنة ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م[٥٧].

وهو ليس من أقدم الرباطات فحسب، بل هو من بين المراكز الدينية والعلمية القديمة التي ذاع ذكرها وانتشر صيتها.

يقع رباط سيدي شاكر في بلاد القبيلة الكبرى المعروفة بركراكة، على ضفة وادي تانسيفت على بعد ما يقرب من ٨٠ كلم جنوبي غربي مدينة مراكش، ومن الناحية الإدارية اليوم فيقع في جماعة سيدي شيكر، قيادة سيدي شيكر، دائرة حمر، ولاية آسفي. وفي هذا الرباط ضريح شاكر الذي أدركه المرض عند مرور عقبة قافلاً من سوس، فتوفي ودفن في هذا المكان. وكان السوسيون يشدون الرحال إليه ليقضوا ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان المبارك ليختموا القرآن الكريم فيه[٥٨].

وكان هذا الرباط مجمعاً للصالحين الذين يفدون إليه ويعيشون الأجواء الروحانية السائدة فيه[٥٩] ، ولم يقتصر حضور هذا الرباط على الرجال فقط بل شمل حتى النساء ويذكر انّه حضر هذا الرباط في أحد الأعوام ألف امرأة[٦٠].

وقيل: إن الذي بناه هو يعلي الرجراجي، وهو أحد رجال رجراجة السبعة الذين التقوا برسول الله محمد (صلى الله عليه وسلم) وعادوا إلى المغرب دعاة للدين الإسلامي ونشر مبادئه السمحة[٦١].

وهؤلاء السبعة هم: سيدي واسمن، سيدي عيسى بوغابة، سيدي سعيد السابق، سيدي عبد الله أوناس، سيدي يعلى والد سيدي شيكر، سيدي بوبكر أشماس ووالده، سيدي صالح، وينتسبون إلى قبيلة رجراجة أو ركراكة[٦٢].

والحقيقة أنه لا يود ما يؤيد أو ما ينفي وفادة هؤلاء على رسول الله (صلَّى الله عليه وسلم)، إلا أن كتب طبقات الصحابة لم تذكر أحداً منهم أو أشارت إلى وفادة أحد من المغرب على النبي (صلَّى الله عليه وسلم) مما يرجح عدم صحة هذه الوفادة، إلا أن هذا لا يمنع أن يكون هؤلاء من السابقين في الإسلام في المغرب العربي.

وعلى العموم فأصل هذا الرباط أن السيد (واسمين) جمع فيه المصامدة ودعاهم فيه إلى الإسلام، فصار من حينئذٍ مجمعاً لهم، ومن ثم استقر به السيد شاكر، ثم بناه السيد يعلى بن مصلين أحد الرجال السبعة(٦٣).

وقد أدى هذا الرابط مهاماً جليلة منذ نشأته حتى اليوم، وما يعنينا هو نشاطه في القرون الهجرية الأربعة الأولى، وأبرز نشاطاته تمثلت بما يأتي:

١. نشر الإسلام وتثبيته عند المصامدة في إقليم السوس الأقصى.
٢. كان مكاناً لاجتماع الصالحين من أبناء السوس الأقصى والصوفية والمتعبدين وبخاصة في شهر رمضان.
٣. كان محطة لاستراحة الحجاج ومدهم بالمساعدات للذاهبين والوافدين من السوس الأقصى إلى الديار المقدسة في مكة المكرمة والمدينة المنورة وبالعكس.
٤. كان للرباط دوره التعليمي التثقيفي الديني، منذ أن بني في القرن الأول الهجري، إذ ألقيت فيه الدروس والمحاضرات، واعتلى منبره عدد كبير من الجهابذة والفصحاء.
٥. دوره في تعزيز التربية الصوفية.
٦. دور اقتصادي تجاري زراعي، إذ وفرت المحاصيل الزراعية في أملاك الرباط بأسعار زهيدة(٦٤).

ولم يكن هذا الرباط مأوى للزهاد فحسب، بل كان مأوى للمجاهدين أيضًا إذ تصدى هذا الرباط لإمارة برغواطة، وهي إمارة أمازيغية نشأت على الساحل الأطلسي للمغرب، وضمت الإمارة اتحاداً من مجموعة من قبائل مصمودة بعد فشل التحالف مع مُتمردي الخوارج الصفريين في المغرب ضد العباسيين، فأقاموا مملكة لهم من سنة (١٥٨هـ/٧٧٤م) إلى سنة (٥٥٤هـ/١١٤٩م) في منطقة تامسنا على الساحل الأطلسي بين آسفي وسلا بقيادة طريف المطغري، وقد كانت برغواطة قد اعتنقت الإسلام ثم ارتدت في سنة (١٢١هـ/٧٣٩م)، وأعلن صالح بن طريف نفسه نبياً ، وادعى أيضا أنه المهدي المنتظر، وأنه سيُرافق عيسى (عليه السلام) في النبوة، ووضع لقبيلته قرآناً خاصاً بهم (٦٥).

الخاتمة

في ختام هذا البحث ومن خلال التحليل والاستنتاج توصلت الدراسة إلى جملة نتائج منها:

١. تولى عدد من كبار العلماء والفقهاء إدارة الرباطات والتدريس فيها.
٢. اتخذ العلماء الرباطات مراكز للدعوة والتعليم.
٣. إن الجهود المبذولة في الرباطات كانت جهود فردية.
٤. أسهمت الرباطات والزوايا في الحركة الفكرية بشكل كبير إلى جانب المساجد، فضلاً عن واجباتها الأخرى.
٥. انتشرت الرباطات على طول الساحل الإفريقي، إذ تحمس أولو الأمر والناس لإقامتها لدوافع أمنية ودينية.

المصادر والمراجع

أولا: المصادر:

١. البكري، ابو عبيد الله بن عبد العزيز (ت ٤٧٨هـ/١٠٩٤م)، **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب**، وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، مكتبة المثنى (بغداد ، د. ت.).
٢. الحميري، محمد بن محمد بن عبد الله بن عبد المنعم، (ت٩٠٠هـ/١٤٩٥م)، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، ط٢ (بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).
٣. ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن حوقل البغدادي الموصلي النصيبي، (ت٣٦٧هـ/٩٧٧م)، **صورة الأرض**، مكتبة الحياة (بيروت ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م).
٤. الدباغ، والتنوخي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن علي بن عبد الله الأنصاري الأسيدي، المشهور بالدباغ، (٦٩٦هـ) ، وأبو الفضل قاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي الغروي القيرواني، (ت٨٣٩هـ)، **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان**، تحقيق إبراهيم شبوح، مكتبة الخانجي (القاهرة ، ١٩٦٨م).

٥. الراغب، أبو القاسم بن حسين بن محمد الأصفهاني، (ت٥٠٢هـ/١١٠٩م)، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق صفوان عدنان الداودي، دار القلم بدمشق، والدار الشامية ببيروت، (١٤١٢هـ/١٩٩٢م).

٦. الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر، (ت٥٣٨هـ/١١٤٤م)، **أساس البلاغة**، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية (بيروت ،١٤١٩هـ/١٩٩٨م).

٧. السلاوي، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن خالد الناصري الدرعي الجعفري، (ت١٣١٥هـ/١٨٩٧م)، **الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى**، تحقيق جعفر الناصري، ومحمد الناصري، دار الكتاب (الدار البيضاء/المغرب، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م).

٨. السملالي، عباس بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن الحسن بن محمد المراكشي المالكي، (ت١٣٧٨هـ/١٢٩٤ هـ)، **الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام**، تحقيق عبد الوهاب منصور، المطبعة الملكية، ط٢ (الرباط ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م).

٩. الطوسي، أبو نصر عبد الله بن علي بن السراج، (ت٣٧٨هـ)، **اللمع في التصوف**، اعتنى بنسخه وتصحيحه رنولد الن نيكلسون، مطبعة بريل (ليدن، ١٩١٤م).

١٠. ابن عجيبة، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي الحسني الأنجري، (ت١٢٢٤هـ/١٨٠٩م)، **إيقاظ الهمم في شرح الحكم**، المطبعة الجمالية (القاهرة، ١٩١٣م).

١١. أبو العرب، محمد بن أحمد بن تميم التميمي المغربي الإفريقي، (ت٣٣٣هـ/٩٤٤م). **طبقات علماء إفريقية**، وكتاب طبقات علماء تونس، دار الكتاب اللبناني (بيروت ، د. ت.).

١٢. المالكي، أبو بكر عبد الله بن أبي عبد الله (ت٤٧٤هـ/١١٨١م)، **رياض النفوس** في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم وعبادهم ونساكهم وسير أخبارهم وفضلائهم وأوصافهم، تحقيق حسين مؤنس (القاهرة، ١٩٥١).

١٣. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر العباسي، (ت٢٩٢هـ/٩٠٥م)، مشاكلة الناس لزمانهم وما يغلب عليهم في كل عصر، تحقيق د. مضيوف الفرا، مجلة مركز الوثائق والدراسات الإنسانية، جامعة قطر، السنة الخامسة، العدد الخامس، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

ثانياً: المراجع:

١٤. أيوب، حسن. **الجهاد والفدائية في الإسلام**، دار الندوة الجديدة، ط٢ (بيروت، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م).

١٥. بنعبد الله، عبد العزيز. **الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية**، معلمة المدن والقبائل، وزارة الثقافة والشؤون الإسلامية، (المغرب، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م).

١٦. بنعبد الله، عبد العزيز. **مظاهر الحضارة المغربية**، دار السلمي (الدار البيضاء، ١٩٥٧م).

١٧. بوتشيش، جمال الدين القادري. **مؤسسة الزوايا بالمغرب** ، بين الأصالة والمعاصرة، دار الحديث الحسنية (الرباط ، ٢٠١٢م).

١٨. بوتشيش، د. إبراهيم القادري. **ثقافة الوسطية في التصوف السني بالمغرب**، التصوف السني في تاريخ المغرب، منشورات الزمن، سلسلة شرفات رقم٢٧ (الرباط ، ٢٠١٠م).

١٩. البيلي، محمد بركات. **الزهاد والمتصوفة في بلاد المغرب الإسلامي حتى القرن الخامس الهجري**، دار النهضة العربية (القاهرة، ١٩٩٣م)..

٢٠. **التصوف بالمغرب**، معلمة المغرب، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، مطابع سلا، (المغرب، ١٤١٥/١٩٩٥م).

٢١. التوفيق، أحمد. **مساهمة في دراسة المجتمع المغربي في القرن التاسع عشر إينولتان (١٨٥٠ ، ١٩١٢)**، منشورات كلية الآداب (الرباط ، ١٩٧٨م).

٢٢. التوفيق، الدكتور أحمد. معالم من **تاريخ التصوف بالمغرب**، مركز الإمام الجنيد، (المغرب،٢٠١٣م).

٢٣. حسن، حسن إبراهيم. **انتشار الإسلام في القارة الإفريقية**، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة، ١٩٦٣م).

٢٤. الحفني، د. عبد المنعم. **معجم مصطلحات الصوفية**، دار المسيرة، ط٢ (بيروت ، ١٤٠٧هـ /١٩٨٧م).

٢٥. الحمودي، عبد الله. **الانقسامية والتراتب الاجتماعية والسلطة السياسية والقداسة**، ملاحظات حول أطروحات كلنير، ضمن الأنتربولوجيا والتاريخ".

٢٦. خشيم، علي فهمي. **أحمد زروق والزروقية**، دار مكتبة الفكر (طرابلس، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م).

٢٧. الدرديري، حسن إسماعيل البيلي. **الربط في المغرب** نشأتها وتطورها حتى منتصف القرن الخامس الهجري، رسالة ماجستير غير منشورة (القاهرة، ١٩٧٨م).

٢٨. الرجراجي، محمد السعيدي. **رباط شاكر (سيدي شيكر) والتيار الصوفي حتى القرن السادس الهجري**، مؤسسة آفاق للدراسات والنشر والاتصال (مراكش ، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م).

٢٩. الزيات، أحمد حسن الزيات، وإبراهيم مصطفى، وحامد عبد القادر، ومحمد علي النجار. **المعجم الوسيط**، دار الدعوة، ط٣ (تركيا،١٤١٠هـ/١٩٨٩م).

٣٠. الشاذلي، عبد اللطيف. **التصوف والمجتمع**، نماذج من القرن العاشر الهجري، منشورات جامعة الحسن الثاني، مطابع سلا، (المغرب،١٩٨٩).

٣١. ضريف، محمد. **مؤسسة الزاوية بالمغرب الإسلامي**، منشورات المجلة المغربية لعلم الاجتماع السياسي (مراكش، ١٩٩٢م).

٣٢. عبد الرحمن، سام بوسو. **دور الطرق الصوفية في توحيد الشعوب الإفريقية**، ورقة مقدمة إلى الملتقى السادس للشباب المسلم في داكار للفترة من ٣٠-٣١ /٢٠٠٧.

٣٣. عطية الله، أحمد. **القاموس الإسلامي**، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة، ١٩٧٦م).

٣٤. علم الدين، سليمان سليم. **التصوف الإسلامي** ، تاريخ، عقائد، طرق، أعلام، مطبعة نوفل (بيروت . ١٩٩٩م).

٣٥. فرحات، د. يوسف. **المساجد التاريخية الكبرى**، دار الشمال (طرابلس/ لبنان، ١٩٩٣م).

٣٦. القادري، عبد الحي. **الزاوية القادرية عبر التاريخ والعصور**، مطابع الشويخ (تطوان/ المغرب ،١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).

٣٧. كلنير، إرنست. **السلطة السياسية والوظيفة الدينية في البوادي المغربية**، ضمن الأنتربولوجيا والتاريخ.

٣٨. المازوني، محمد. **وظائف الزاوية المغربية** ، مدخل تاريخي، مؤسسة مولاي عبد الله الشريف للدراسات والأبحاث (الرباط ،٢٠١٣م).

٣٩. مجلة البيان: تصدر عن المنتدى الإسلامي، السعودية، السنة ٢١، ربيع الأول ، ١٤٢٧هـ، العدد ٢٢٣.

٤٠. مجموعة من اللغويين العرب. **المعجم العربي الأساسي**، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (القاهرة، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م).

٤١. مجموعة مؤلفين. **حالة المغرب العربي** ضمن كتاب الأنتربولوجيا والتاريخ ، حالة المغرب العربي، ترجمة عبد الأحد السبتي وعبد اللطيف الفلق، دار توبقال للنشر (الدار البيضاء، ١٩٨٨م).

٤٢. مفتاح، محمد. **التيار الصوفي والمجتمع في الأندلس والمغرب أثناء القرن الثامن الهجري**، أطروحة دولة مرقونة، كلية الآداب (الرباط ، ١٩٨١م).

٤٣. مفتاح، محمد. **الخطاب الصوفي في المغرب الإسلامي**، رؤية للنشر والتوزيع (القاهرة،٢٠١٣م).

٤٤. مؤنس، حسين. **شيوخ العصر في الأندلس**، دار الرشاد، ط٤ (القاهرة، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م).

٤٥. نصر، د. سيد حسين. **الصوفية بين الأمس واليوم**، الدار المتحدة للنشر (بيروت، ١٩٧٥م).، ص٢٢ ، ٢٥.

٤٦. اليشرطية، فاطمة الحسنية. **مسيرتي في طريق الحق** ، أثر التصوف في حياتي، اشراف وتصدير احمد اليشرطي، بلا دار، ط٢ (بيروت، ١٩٩٧م).

الهوامش:

(١) اليشرطية، فاطمة الحسنية. **مسيرتي في طريق الحق** ، أثر التصوف في حياتي، اشراف وتصدير احمد اليشرطي، بلا دار، ط٢ (بيروت، ١٩٩٧م)، ص ١١٤.

(٢) الصوفية لغة: نسبة إلى التصوف، واختلف في أصل التسمية، فقيل نسبة إلى لبس الصوف، وقيل من الصوف لأنّ الصوفي مع الله تعالى، كالصوفة المطروحة لاستسلامه لله تعالى، وقيل من الصفة، إذ جملته من اتصاف بالمحاسن وترك الأوصاف المذمومة، وقيل : من الصفاء، وقبل من أهل الصفة وقيل من الصَف؛ لأنهم في الصف الأول في الإقبال على الله. ينظر: الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر، (ت٥٣٨هـ/١١٤٤م)، **أساس البلاغة**، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية (بيروت ،١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، مادة (صوف)، ج١، ص ٥٦٤/؛ ابن عجيبة، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي الحسني الأنجري، (ت١٢٢٤هـ/١٨٠٩م)، **إيقاظ الهمم في شرح الحكم**، المطبعة الجمالية (القاهرة، ١٩١٣م)، ص ٣.

والتصوف اصطلاحاً: عُرف التصوف بتعريفات عدة، أغلبها ركزت على التحلي بالأخلاق مثل قول الجنيد البغدادي: التصوف استعمال كل خُلق سني. ينظر: الطوسي، أبو نصر عبد الله بن علي بن السراج، (ت٣٧٨هـ)، **اللمع في التصوف**، اعتنى بنسخه وتصحيحه رنولد الن نيكلسون، مطبعة بريل (ليدن، ١٩١٤م)، ص ٢٦.

(٣) القادري، عبد الحي. **الزاوية القادرية عبر التاريخ والعصور**، مطابع الشويخ (تطوان/ المغرب ،١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، ص١٩.

(٤) الراغب، أبو القاسم بن حسين بن محمد الأصفهاني، (ت٥٠٢هـ/١١٠٩م)، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق صفوان عدنان الداودي، دار القلم بدمشق، والدار الشامية ببيروت، (١٤١٢هـ/١٩٩٢م)، ص١٨٥؛ الزيات، أحمد حسن الزيات، وإبراهيم مصطفى، وحامد عبد القادر، ومحمد علي النجار. **المعجم الوسيط**، دار الدعوة، ط٣ (تركيا ،١٤١٠هـ/١٩٨٩م)، مادة (ربط)، ج١، ص٣٢٣.

(٥) الحفني، د. عبد المنعم. **معجم مصطلحات الصوفية**، دار المسيرة، ط٢ (بيروت ، ١٤٠٧هـ /١٩٨٧م)، ص ١٠٨ ، ١٠٩.

(٦) الحفني، معجم مصطلحات الصوفية، ص ١٠٩؛ اليشرطية، مسيرتي في طريق الحق، ص ١١٤.

(٧) خشيم، علي فهمي. **أحمد زروق والزروقية**، دار مكتبة الفكر (طرابلس ، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م)، ص ٦٧.

(٨) مجموعة من اللغويين العرب. **المعجم العربي الأساسي**، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (القاهرة، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، مادة (زوى) ص٥٩٥؛ خشيم، أحمد زروق والزروقية، ص١٧٠.

(٩) نصر، د. سيد حسين. **الصوفية بين الأمس واليوم**، الدار المتحدة للنشر (بيروت، ١٩٧٥م)، ص٢٢ ، ٢٥.

(١٠) بوتشيش، جمال الدين القادري. **مؤسسة الزوايا بالمغرب** ، بين الأصالة والمعاصرة، دار الحديث الحسنية (الرباط ، ٢٠١٢م)، ج١، ص ٢٤١.

(١١) عطية الله، أحمد. **القاموس الإسلامي**، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة، ١٩٧٦م)، ج٢، ص، ٢١١؛ الحفني، معجم مصطلحات الصوفية، ص ٨٧؛ علم الدين، سليمان سليم. **التصوف الإسلامي** ، تاريخ، عقائد، طرق، أعلام، مطبعة نوفل (بيروت . ١٩٩٩م)، ص ٤٤٦؛ فرحات، د. يوسف. **المساجد التاريخية الكبرى**، دار الشمال (طرابلس/ لبنان، ١٩٩٣م)، ص ١٣٨.؛

(١٢) المعجم العربي الأساسي، ص ٢٠١.

(١٣) فرحات، المساجد التاريخية الكبرى، ص ١٣٨.

(١٤) **التصوف بالمغرب**، معلمة المغرب، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، مطابع سلا، (المغرب، ١٤١٥/١٩٩٥م)، ج٧، ص٢٣٩١ .

(١٥) الدباغ، والتنوخي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن علي بن عبد الله الأنصاري الأسيدي، المشهور بالدباغ، (٦٩٦هـ) ، وأبو الفضل قاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي الغروي القيرواني، (ت٨٣٩هـ)، **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان**، تحقيق إبراهيم شبوح، مكتبة الخانجي (القاهرة ، ١٩٦٨م)، ج١، ص٣٢.

(١٦) البيلي، محمد بركات. **الزهاد والمتصوفة في بلاد المغرب الإسلامي حتى القرن الخامس الهجري**، دار النهضة العربية (القاهرة، ١٩٩٣م)، ص٦٨.

(١٧) مؤنس، حسين. **شيوخ العصر في الأندلس**، دار الرشاد، ط٤ (القاهرة، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م) ص ٢٥.

(١٨) اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر العباسي، (ت٢٩٢هـ/٩٠٥م)، مشاكلة الناس لزمانهم وما يغلب عليهم في كل عصر، تحقيق د. مضيوف الفرا، مجلة مركز الوثائق والدراسات الإنسانية، جامعة قطر، السنة الخامسة، العدد الخامس، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ص ٢٤،٢٥.

(١٩) ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن حوقل البغدادي الموصلي النصيبي، (ت٣٦٧هـ/٩٧٧م)، **صورة الأرض**، مكتبة الحياة (بيروت ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، ص٧٥.

(٢٠) أبو العرب، محمد بن أحمد بن تميم التميمي المغربي الإفريقي، (ت٣٣٣هـ/٩٤٤م)، **طبقات علماء إفريقية**، وكتاب طبقات علماء تونس، دار الكتاب اللبناني (بيروت ، د. ت.)، ج١، ص ١٠٧.

(٢١) البيلي، الزهاد والمتصوفة، ص ٦٩.

(٢٢) الدرديري، حسن إسماعيل البيلي. **الربط في المغرب** نشأتها وتطورها حتى منتصف القرن الخامس الهجري، رسالة ماجستير غير منشورة (القاهرة، ١٩٧٨م)، ص ٣٥،٣٥.

(٢٣) ابن حوقل، صورة الأرض، ص٧٢؛ البكري، ابو عبيد الله بن عبد العزيز (ت٤٧٨هـ/١٠٩٤م)، **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب**، وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، مكتبة المثنى (بغداد ، د. ت.)، ص١٧؛ الحميري، محمد بن محمد بن عبد الله بن عبد المنعم، (ت٩٠٠هـ/١٤٩٥م)، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، ط٢ (بيروت ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، ص٣٨٩.

(٢٤) البكري، المغرب، ص ٣٦.

(٢٥) الدرديري، الربط، ج١، ص ٤٢٠.

(٢٦) ابن حوقل، صورة الأرض، ٧٥.

(٢٧) الدرديري، الربط، ص ٨٤.

(٢٨) المالكي، أبو بكر عبد الله بن أبي عبد الله (ت٤٧٤هـ/١١٨١م)، **رياض النفوس** في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم وعبادهم ونساكهم وسير أخبارهم وفضلائهم وأوصافهم، تحقيق حسين مؤنس (القاهرة، ١٩٥١)، ج١، ص ٤٢٠.

(٢٩) المالكي، رياض النفوس، ج١، ص ٣٣٤، ٤١٥، ٤٨٣، ٤٨٧.

(٣٠) المالكي، رياض النفوس، ج١، ص ٤١٤،٤١٥.

(٣١) بوتشيش، د. إبراهيم القادري. **ثقافة الوسطية في التصوف السني بالمغرب**، التصوف السني في تاريخ المغرب، منشورات الزمن، سلسلة شرفات رقم٢٧ (الرباط ، ٢٠١٠م)، ص ص٣٤،٣٣.

(٣٢) التصوف بالمغرب، ج٧، ص٢٣٩١ ، ٢٣٩٣؛ التوفيق، الدكتور أحمد. معالم من **تاريخ التصوف بالمغرب**، مركز الإمام الجنيد، (المغرب،٢٠١٣م)، ص ص ٦، ٨.

(٣٣) السلاوي، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن خالد الناصري الدرعي الجعفري، (ت١٣١٥هـ/١٨٩٧م)، **الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى**، تحقيق جعفر الناصري، ومحمد الناصري، دار الكتاب (الدار البيضاء/المغرب، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، ج٢، ص٦.

(٣٤) بوتشيش، مؤسسة الزوايا بالمغرب، ج١، ص ٣٩.

(٣٥) ضريف، محمد. **مؤسسة الزاوية بالمغرب الإسلامي**، منشورات المجلة المغربية لعلم الاجتماع السياسي (مراكش، ١٩٩٢م)، ص٥٥.

(٣٦) الدباغ، معالم الإيمان، ج٢، ص ٢٧١.

(٣٧) مجموعة مؤلفين. **حالة المغرب العربي** ضمن كتاب الأنتربولوجيا والتاريخ ، حالة المغرب العربي، ترجمة عبد الأحد السبتي وعبد اللطيف الفلق، دار توبقال للنشر (الدار البيضاء، ١٩٨٨م)، ص ٣٦.

(٣٨) بوتشيش، مؤسسة الزوايا بالمغرب، ج١، ص ٢٦٢.

(٣٩) المصدر نفسه، ج١، ص ٢٦٤.

(٤٠) عبد الرحمن، سام بوسو. **دور الطرق الصوفية في توحيد الشعوب الإفريقية**، ورقة مقدمة إلى الملتقى السادس للشباب المسلم في داكار للفترة من ٣٠-٣١ /٢٠٠٧، ص ١١.

(٤١) الشاذلي، عبد اللطيف. **التصوف والمجتمع**، نماذج من القرن العاشر الهجري، منشورات جامعة الحسن الثاني، مطابع سلا، (المغرب،١٩٨٩)، ص ١٣٤.

(٤٢) التوفيق، أحمد. **مساهمة في دراسة المجتمع المغربي في القرن التاسع عشر إينولتان (١٨٥٠ ، ١٩١٢)**، منشورات كلية الآداب (الرباط ، ١٩٧٨م)، ج ٢، ص ٩٤.

(٤٣) الشاذلي، التصوف والمجتمع، ص ١٢٥.

(٤٤) كلنير، إرنست. **السلطة السياسية والوظيفة الدينية في البوادي المغربية**، ضمن الأنتربولوجيا والتاريخ، ص ص ٤٣، ٥٩.

(٤٥) الحمودي، عبد الله. **الانقسامية والتراتب الاجتماعية والسلطة السياسية والقداسة**، ملاحظات حول أطروحات كلنير، ضمن الأنتربولوجيا والتاريخ"، ص ص ٦٠،٨٦.

(٤٦) مفتاح، محمد. **التيار الصوفي والمجتمع في الأندلس والمغرب أثناء القرن الثامن الهجري**، أطروحة دولة مرقونة، كلية الآداب (الرباط ، ١٩٨١م)، ج ١، ص٨٠

(٤٧) ضريف، مؤسسة الزاوية، ص٥٧.

(٤٨) الشاذلي، التصوف والمجتمع، ص١٢٧.

(٤٩) بوتشيش، مؤسسة الزوايا بالمغرب، ج١، ص ٣٨٣.

(٥٠) مفتاح، محمد. **الخطاب الصوفي في المغرب الإسلامي**، رؤية للنشر والتوزيع (القاهرة،٢٠١٣م)، ص ٥.

(٥١) عبد الرحمن، دور الطرق الصوفية، ص ١١.

(٥٢) عبد الرحمن، دور الطرق الصوفية، ص ١٢.

(٥٣) أبو العرب، طبقات علماء إفريقية، ص٤٥.

(٥٤) المازوني، محمد. **وظائف الزاوية المغربية** ، مدخل تاريخي، مؤسسة مولاي عبد الله الشريف للدراسات والأبحاث (الرباط ،٢٠١٣م)، ص٢٥.

(٥٥) البيلي، الزهاد والمتصوفة، ص ص٧٥ ، ٧٦.

(٥٦) أيوب، حسن. **الجهاد والفدائية في الإسلام**، دار الندوة الجديدة، ط٢ (بيروت، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م)، ص٣٢.

(٥٧) مجلة البيان: تصدر عن المنتدى الإسلامي، السعودية، السنة ٢١، ربيع الأول ، ١٤٢٧هـ، العدد ٢٢٣، ص ١٥.

(٥٨) بنعبد الله، عبد العزيز. **مظاهر الحضارة المغربية**، دار السلمي (الدار البيضاء، ١٩٥٧م)، ص ٦٤.

(٥٩) السملالي، عباس بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن الحسن بن محمد المراكشي المالكي، (ت١٣٧٨هـ/١٢٩٤ هـ)، **الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام**، تحقيق عبد الوهاب منصور، المطبعة الملكية، ط٢ (الرباط ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م)، ج٩، ص٣١٥.

(٦٠) السملالي، الأعلام، ج٩، ص٣١٦.

(٦١) حسن، حسن إبراهيم. **انتشار الإسلام في القارة الإفريقية**، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة، ١٩٦٣م)، ص ٧٢.

(٦٢) الرجراجي، محمد السعيدي. **رباط شاكر (سيدي شيكر) والتيار الصوفي حتى القرن السادس الهجري**، مؤسسة آفاق للدراسات والنشر والاتصال (مراكش ، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م)، ص ١٨.

(٦٣) بنعبد الله، عبد العزيز. **الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية**، معلمة المدن والقبائل، وزارة الثقافة والشؤون الإسلامية، (المغرب، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م)، ج١، ص ٢٠٥.

(٦٤) الرجراجي، رباط شاكر، ص ص ٤٣، ٤٤.

(٦٥) السلاوي، الاستقصا، ج٢، ص ١٨،١٥.